جمالية مراقد الأئمة الأطهار عليهم السلام وانعكاسها في رسومات الفنان الاوربي ارنست ولتر أندريه

المدرس المساعد
محمود حسين عبد الرحمن حسين
مركز بحوث ومتحف التاريخ الطبيعي
جامعة بغداد

يهدف هذا البحث إلى إظهار جمالية مراقد الأئمة الأطهار عليهم السلام ومدى انعكاسها في رسومات الفنان الألماني ارنست ولتر أندريه خاصة عندما تناول الأضرحة المقدسة لأجدادنا الصالحين في العراق كمواضيع مهمة لها وقع خاص في قلوب المسلمين خاصة وقلوب الفنانين العالميين عامة ...

من خلال ذلك توصل الباحث إلى التأكيد على أهمية البيئة العربية الإسلامية منها مراقد أهل بيت النبوة الصالحين عليهم السلام في العراق خاصة وإحياء تاريخها المجيد فنيا واجبا دينيا ووطنيا وإنسانيا ... قد عبر عنه الفنان ارنست ولتر أندريه متأثرا بهذا التاريخ العظيم.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (٢٤) الرعد

صدق الله العظيم

الإهداء:

إلى : أرواح الأئمة الطاهرين الطيبين .

إلى : أرواح شهداء الإسلام في كل زمان ومكان .

إلى : كل إنسان يحب أخيهِ الإنسان في الله وهو مؤمن .

ملخص البحث :

يدهش أُناسُ كثيرون ويأخذهم العجب حينما يرو ن إن أُناسا آخرين يستعملونَ فناً من الفنون ويجملونهُ ويخرجونهُ بهيأة ذات طابع فني يشغف القلب ويزدادوا اندهاشا عندما يعلموا بان هذا النوع من الفنون هو أصلاً بُني من قبل أجداد هم وأسلافهم النبلاء العظماء الذين كانوا أسوة حسنة في رسول الله(ﷺ) وآل بيتهِ الطاهرين والمنزهين رضي الله عنهم. قد أنعكس في مخيلة أُناس خلقهم الله سبحانه وتعالى وهو أعلم لكي يُجددُوا ما كان قائم من الإرث النفيس لتبقى ذكرهم سرمدية في سويداء القلب والعين, فالآثار تفنى وتحصد كما يفنى البشر ويحصد إلا ما شاء الله عزوجل ويؤكد ذلك قوله تبارك وتعالى وقوله الحق :﴿﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ﴾﴾(١)

ما برحت عواصف البيئة العربية الإسلامية النقية المتمثلة بقباب ومآذن مراقد الأئمة الأطهار ذات الألوان السحرية المتلألأة تتدفق في سماء أوربا الرمادية المتكئبة حاملةً قصص ألف ليلة وليلة بكل ألوانها وصورها البهية منذُ فجر التاريخ الإسلامي وإلى يومنا

هذا جعلت من الفنانين الأوربيين أن يتدفقوا إلى عالمنا الشرقي المقدس حاملين الأقلام والألوان والفرش ليدونوا أو يرسموا كل

ت	الموضوع	الفنان	القياس	التاريخ	المادة	مكان العرض	المصدر

شيء يقينا ،ومن بين هولاء الفنانين :أرنست ولتر اندريه (٢)، الذي وجد هويته وعبقريته الفنية عندما حاكى فنيا المراقد المقدسة لعظماء المسلمين وأهل بيت النبوة في العراق .

تضمنت هذهِ الدراسة على أربع فصول أحتوى الفصل الأول(الإطار المنهجي)، على أهمية البحث والحاجة أليه ثم على أهداف البحث وحدودهِ وتحديد أهم المصطلحات التي وردت في عنوان هذهِ الدراسة . أما الفصل الثاني فتتناول مبحثين احتوى المبحث الأول عن العمارة العربية الإسلامية بكونها تتعلق بهذهِ الدراسة بيد ان المبحث الثاني تطرق على مآثر البيئة العربية الإسلامية في نفوس الغرب مما انعكست هذهِ المآثر في أعمالهم الفنية خاصة ..

بينما يتناول الفصل الثالث إجراءات البحث العلمي في اختيار مجتمع البحث واختيار العينات ومن ثم تحليلها .

أما الفصل الرابع فأنهُ تناولَ النتائج والاستنتاجات والتوصيات والاقتراحات ومن ثم أهم المصادر والمراجع المتمثلة بالهوامش .

(١)	مرقد الأمام موسى بن جعفر (عليه السلام)في الكاظمية .	أرنست ولتر أندريه.	٣٨,٦سم×٢٥,٧ سم	آذار١٨٩٩ م.	ألوان مائية.	مذكرات ولتر أندريه.	Memos of E.W. Andrae R.M Boehmer, Paris, 1989.P.26.
(٢)	مرقد الأمام علي (عليه السلام) من الشرق ،في النجف الأشرف.	أرنست ولتر أندريه.	٢٥,٠سم×١٧,٧ سم	١٩٠١/٤/١ م.	ألوان مائية.	مذكرات أندريه.	Memos of E.W. Andrae R.M Boehmer, Paris, 1989.P.66
(٣)	باب المدينة الخارجي من طريق الحج والأضرحة بالقرب من مرقد الأمام علي (عليه السلام).	أرنست ولتر أندريه.	٢٤,٥سم×١٧,٣ سم	١٩٠١/٤/٢ م.	ألوان مائية.	مذكرات أندريه.	Memos of E.W. Andrae R.M Boehmer, Paris, 1989.P.66.
(٤)	السوق ومرقد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في النجف الأشرف .	أرنست ولتر أندريه.	٢٥,٠سم×١٧,٥ سم	١٩٠١/٤/٢ م.	ألوان مائية.	مذكرات الفنان أندريه.	Memos of E.W. Anrdrae & R.M Boehmer, Paris, 1989 P.67.
(٥)	مرقد الحسين (عليه السلام) في مدينة كربلاء المقدسة .	أرنست ولتر أندريه.	٣٥,٥سم×٢٥,٥ سم	١٩٠١ ٤/٤ م.	ألوان مائية.	مذكرات أندريه.	Memos of E.W. Andrae R.M Boehmer ,Paris, 1989.P.68.
(٦)	جانب أخر من مرقد الحسين (عليه السلام)في كربلاء.	أرنست ولتر أندريه.	٢٥,٠سم×١٧,٥ سم	١٩٠١ ٤/٤ م.	ألوان مائية.	مذكرات أندريه.	Memos of E.W. Andrae R.M Boehmer, Paris, 1989.P.69.
(٧)	مرقد العباس(عليه السلام) في مدينة كربلاء المقدسة .	أرنست ولتر أندريه.	٢٥,٠سم×١٧,٧ سم	٤/٤ ١٩٠١م.	ألوان مائية.	مذكرات أندريه.	Memos of E.W. Andrae R.M Boehmer, Paris, 1989.P.69.

قائمة نماذج عينة البحث (١)

الفصل الاول

أهمية البحث والحاجة إليه:-

مابرحت حضارة امة العرب منهلا وسيلا لا ينقطع من المعارف والفنون الإنسانية اهتدت الحضارات التي تلتها بنور سراجها السرمدي

الأزلي فكانت وما تزال بحق المرجع الأساس والسجل المتجدد لها ،فقد امتلكت خصائص ومميزات فنية ارتكزت عليها تلك الحضارات التي اقتبست منها كل شيء فشكل بذلك التطور في المجالات كافة و منها الفنون خاصة... والفنون العربية الإسلامية لم تحيد عن ذلك حيث تعد الوريث الشرعي والمنطقي لتلك الحضارة وأدخلت بعض العناصر من الحضارات التي دخلت حاضرة الإسلام فتبلور لها شخصية مميزة ذات بيئة تمتلك صفات وخصائص فنية مستقلة أثرت بالفنون الأخرى لاسيما الفنون الأوروبية...

جاءت أهمية البحث والحاجة إليه فيما يمكن أن تلقيه من أضواء على البيئة العربية الإسلامية المتمثلة بمراقد الأئمة الأطهار بشكل خاص، والعمارة العربية الإسلامية بشكل عام وانعكاساتها الواضحة في أعمال الفنان الأوربي أرنست ولتر أندريه من خلال دراسة وتحليل واستقراء للوحات الفنية التي رسمها الفنان أعلاه ومدى انعكاس البيئة العراقية المقدسة في رسوما ته.

أهداف البحث:-

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على تأثيرات البيئة العربية الإسلامية المتمثلة بمراقد الأئمة الأطهار في وسط العراق وجنوبه الغربي كجزء لا يتجزأ من البيئة العربية الإسلامية في الرسم الأوربي ، ومدى انعكاساته في مجال التصوير وخاصة في أعمال الفنان **أرنست ولتر أندريه** .

حدود البحث :

هي التي تتناول أعمال الفنان الأوربي **أرنست ولتر أندريه** من الفترة **١٨٩٩م** إلى **١٩٠١م** وهذهِ الأعمال مستوحاة من البيئة العربية الإسلامية في العراق تمثل مراقد الأئمة الأطهار (عليهم السلام) .

تحديد المصطلحات:

الجمال:

تعني في اللغة الحسن في الفعل والخُلق ، وقد جَمُلَ الرجلُ بالضم جمالاً فهو جميل وجُمل . وقال أبن الأثير والجمال يقع على الصور والمعاني ومنهُ الحديث (أن الله جميل يحب الجمال)[٣]، (، أحسن الأفعال كامل الأوصاف)[٤]،

المرقد:-

الرُقادُ: النَوْمُ. وقد رَقَدَ يَرْقُدُ رَقْداً ورُقوداً ورُقاداً.

وقوم رُقودٌ: أي رُقَّدٌ.

والرَقْدَةُ: النَوْمَةُ.

والمَرْقَدُ، بالفتح: المَضْجَعُ.

وأَرْقَدَهُ: أنامه.

وأَرْقَدَ بالمكان: أقام به.

والمُرْقِدُ بالضم: دَواءٌ يُرْقِدُ مَنْ شَربه[٥].

البيئة:

أما البيئة فهي لغوياً تعني : بوأ ،تبوأ منزلاً : نزلهُ وبدا له منزلاً وبؤا ه منزلاً هيأه ومكن له فيهِ[٦].

وعُرِفت البيئة بأنها الوسط الذي يعيش فيهِ الإنسان (البيئة الاجتماعية) ، وهي أيضاً :الظواهر والعوامل والقوى الخارجية المؤثر في الإنسان[٧]

الفصل الثاني
المبحث الأول
خصائص العمارة العربية الإسلامية

عرف الإنسان الكهوف منذ القدم واتخذها مسكنا جاهزا له متجنبا قسوة الظروف الطبيعية في الصيف والشتاء على حد سواء تارة، وتارة أخرى ليقي نفسه شر الحيوانات الضارية المختلفة .فقد جسد اغلب نشاطاته على سقوف وجدران هذه الكهوف كذلك الحال نفسه على الصخور والعظام وكل ما ملكت أيمانه فكانت وما تزال سجلا لأروع المآثر الفنية التي تعد بجلاء الحجر الأساس لنشأة الفنون بدون أدنى شك.

قام بعد ذلك بتطوير هذه المساكن مستخدما خامات البيئة المحيطة من الأشجار والأحجار وعظام الحيوانات وجلودها... فأينما يكون الكلأ تكون هنالك مساكن مختلفة له فتطورت هذه الأشكال من العمارة إلى أشكال أكثر ملائمة للبيئة وتطويعها وفقا لخدمته.[٨]

لعبت العقائد الدينية والعبادات لكل الحضارات القديمة الدور الأكبر في هذا التطور نتيجة ارتباط الإنسان القديم بعبادة الأوثان و(الآلهة)، حيث تطلب منه إنشاء المعابد والابنة المختلفة ل(عبادتهم)، وتجميلها بأشكال فنية بديعة كما هو موجود في العصر الحجري الحديث... [٩]

اتفقت الآراء وأجمعت الكلمة عن طريق علم الآثار (**Archaeology**)،[١٠]على إن أقدم الآثار وأعرقها التي كشف عنها هذا العلم الحديث ، هن حضارتا وادي الرافدين ووادي النيل اللتان نشأتا وتطورتا من الأدوار البدائية في عصور ما قبل التاريخ،حيث بلغتا طور النضج في أواخر الألف الرابع قبل الميلاد،لذلك أطلق عليهما بعض الباحثين مصطلح الحضارة الأصلية أو الأصيلة (**Original**)،وأكد هذا العلم بعد الدراسة والتمحيص لأهم الآثار المكتشفة بان حضارة وادي الرافدين هي الأقدم والأعرق ومصدرا مهما لكل الحضارات[١١].

ترك لنا الإنسان العراقي القديم كنوزا وروائع لا تقدر بثمن وذلك بما دونته أنامله الطموحة على الألواح الطينية والصخرية أقدم التشريعات والقوانين البشرية في العلوم والمعارف كافة فكانت وما تزال بحق الدعامة

الأساس للحضارات الإنسانية جمعاء على اقرب ما يكون٠٠٠ فمن هذه الكنوز النفيسة(**فن العمارة**) ٠

برع ابن الرافدين ومن الوهلة الأولى على تطريز ضفتي هذين الرافدين والمناطق المجاورة لهما بل حتى النائية بالمعالم العمرانية المختلفة، ومن المعلوم إن للعوامل البيئية الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية الدور الريادي والفعال في هذا الاختلاف والتنوع فكانت المعابد والزقورات التي تعد بجلاء من الروائع الفنية المتقنة المستخدم فيها القياسات الهندسية المنتظمة والقصور والقلاع الحربية المحصنة والأبنية المستديرة (١٢) وقد توجت بالأساليب الفنية المعروفة فكانت الجداريات المرسومة والمنحوتات المجسمة والغائرة والبارزة. زينت واجهات هذه الأبنية بأفاريز منتظمة وطعمت ببعض الأحجار ذوات الألوان البهية المتنوعة والمنحوتات البارزة أو الغائرة فشكل بعضها بما يسمى بالفسيفساء، بيد إن مواضيع الرسوم والمنحوتات يمثلن مشاهد سياسية وعسكرية ومشاهد صيد وحياة عامة حافلة بالنشاط والحيوية ،تظهر الحركات الإنسانية والحيوانية مرة ومرة أخرى الحركات النباتية والخطوط الهندسية المختلفة متشكلة بذلك بما يعرف بالزخارف الجميلة... كذلك ازدانت بها الرقم الطينية والمنحوتات الصخرية والأواني الفخارية والمعدنية على حد سواء، امتازت هذه الفنون بالواقعية والتجريدية غالبا وبعض الأساليب الفنية الأخرى... هذه الفنون جميعها إن دلت على شيء إنما تدل على عبقرية ابن الرافدين الذي وضع الأسس العامة لها ، فكانت وما تزال المصدر والدليل للفنانين عبر التاريخ منهم في العصر الحديث والمعاصر خاصة على اقرب ما يكون... ٠وفي هذه الصفحة نماذج مختلفة من الفنون المبتكرة في حضارة وادي الرافدين

وصلت هذه الفنون والأنشطة من أهل الرافدين إلى العالم كافة عن طريق الحروب والتجارة كما يبدو أو الهجرات المختلفة الأسباب سواء أكانت سياسية أم عسكرية أم اقتصادية... الخ،فكانت التأثيرات واضحة في الحضارات الأخرى كالفرعونية والهيللينية والإغريقية والفارسية والرومانية والبيزنطية والقوطية...(١٣) وأخيرا وليس آخرا استقرت داخل قلاع الإمبراطورية الإسلامية٠

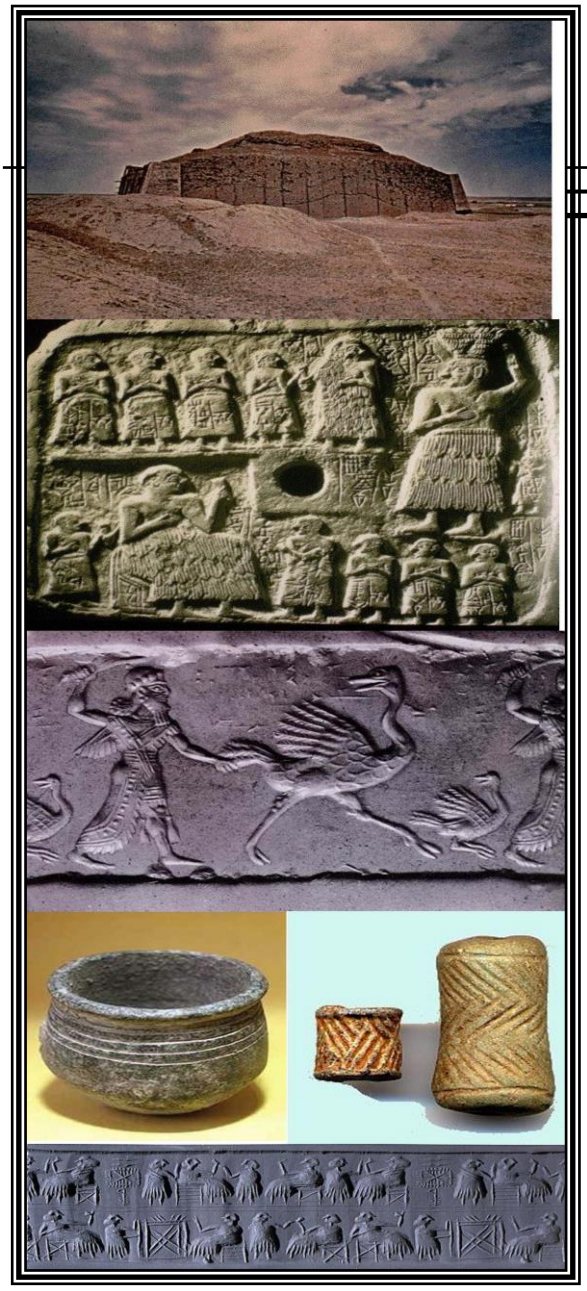

استبشر العالم بالدعوة الإسلامية الجديدة المباركة بقيادة الرسول الأعظم محمد بن عبد الله(ﷺ) التي انبثقت من مكة المكرمة حيث بيت الله العتيق ،فانشغل الرسول الكريم (ﷺ)، ومن معه بتثبيت أسس هذه الدعوة في شبه جزيرة العرب أول الأمر فساد التقشف والابتعاد عن ترف الدنيا والاكتفاء ببناء المساجد بشكلها البسيط من اللبن و سعف وجذوع النخيل كما في مسجد قباء الذي يعد أول مسجد بني في الإسلام لهذا ركد الفن هنا إن لم نقل انقطع تماما ...

توقف هذا التقشف الذي وصل ذروته في عهد الخليفة ألراشدي عمر بن الخطاب(عليه السلام)،عندما بويع عثمان بن عفان(عليه السلام)، بالخلافة حيث امتد ربوع الإسلام خارج الجزيرة العربية إلى الأقاليم المجاورة ... ،زاد عدد الواردين إلى الإسلام فكثر المسلمون الذين مابرحوا يتفننون ببناء مساكن لهم ...،ما إن رأى الخليفة الثالث طغيان بيوت المسلمين على بيوت الله حتى أمر بتوسيع المساجد ، أولا لتحتضن اكبر عدد من المسلمين المتزايد وثانيا لتتميز عن بيوتهم. لذلك استعمل امهر العمال والمحترفين... . فكانت وما زالت ثورة فنية جديدة عارمة استمدت أهم مقوماتها من الموروث الحضاري الأصيل (المغذي الرئيس لها)،المتمثلة في حضارتي وادي الرافدين ووادي النيل وبات الفن العربي الإسلامي الوريث الشرعي لهما بدون أدنى شك ... ، على إن هذا الفن الجديد اثر وتأثر بناتج حضارات الأقاليم التي دخلت الإسلام بلا ضير

فتبلور الفن العربي الإسلامي وخرج بشخصية فنية جديدة متميزة ومنسجمة مع خصائص وأصول الدين الإسلامي فبلغ ذروته في العصر الأموي و العباسي ... .

انتقل هذا الأسلوب الفني الجديد إلى أوروبا والمناطق الأخرى عن طريق الفتوحات الإسلامية الأولى والحروب الصليبية وفتوحات الإمبراطورية العثمانية فيما بعد والحج والتجارة وغيرها فأمست تأثيراته فيها واضحة الأمر الذي جعل من الفنانين والأدباء يتدفقون إلى الشرق العربي الإسلامي ، ليطلعوا على كنوزه عن قرب ويرتوي ظمأهم منه ولم يكتفوا بذلك بل اعتنق قسم منهم الإسلام قد تأثروا بالشخصيات الإسلامية القيادية المتمثلة بالنبي محمد(ﷺ)، وصحابته وأهل بيته الأطهار فقاموا بترجمة شخصياتهم وسننهم ومآثرهم ومناهجهم كما في كتاب (نهج البلاغة)، للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)،وكتب أخرى ك(ألف ليلة وليلة)، ٠٠٠ الخ٠

على إن الفن العربي الإسلامي تميز بخصائص منطلقة من مبدأ الدين الإسلامي الذي ابتعد عن التشبيه أي المحاكاة **(Imitations)**،الإنسانية والحيوانية خاصة في العهد الأول للإسلام لذلك لجا إلى التجريد فكان الرقش العربي الذي هو ابرز سماته، والزخارف المتنوعة الهندسية المتمثلة بالكتابية منها والنباتية التي تزين المصاحف والألبسة والمفروشات والأواني الفخارية والمعدنية على حد سواء كذلك واجهات العمائر منها عمارة المساجد موضوع هذه الدراسة٠

أكد الدكتور(غوستاف لوبون)،بان علم الآثار لم يعتني بمباني امة العرب إلا قليلا وأكثر هذه المباني في أماكن بعيدة ولا يسهل درسها دائما، وإذا عدوت ثلاثة كتب أو أربعة كتب مهمة خاصة بالبحث في قصر الحمراء ومساجد القاهرة والقدس وجدت الكتب غافلة عنها تقريبا...(١٤)، هذه الشهادة التاريخية واحدة من عدة شهادات لأشهر الكتاب والباحثين الأوربيين كانت وما تزال مفخرة للعربي المسلم خاصة وللإنسانية عامة إن دلت على شيء إنما تدل على الفكر النابغ والإرادة الصلبة التي اختص بها المسلم أينما كان الذي بلور الموروث وطعمه بما شاهده من الآخرين منتجا له شخصية اتسم بها... فما بعدة الشقة بين المسلمين فان خصائصهم واحدة

لا تتغير لذلك يجد الباحث لفن العمارة الإسلامية خصائص متميزة ومشتركة هن:-

القباب التي تعد من مبتكرات حضارة وادي الرافدين [١٥]،المميزة في العمارة الإسلامية منها الدائرية التي تستند على مقرنصات جميلة أشبه بخلايا النحل والبصلية والمفلطحة والبيضاوية الشكل والمخروطية ...، والمآذن الشبيهة بهذه القباب إلى حد ما فقد أدخلت عليها بعض التطورات كاتخاذها لأشكال هندسية أو معمارية مختلفة ،كذلك تفنن المسلم في تزيين المحراب الذي يحدد جهة القبلة يتمثل هذا التزيين من بعض الآيات القرآنية وأحاديث دينية أو أسماء الرسول(ﷺ)، أو الخلفاء الراشدين(عليهم السلام)، كما أضيفت الايونات إلى كثير من المساجد [١٦]، أما الأعمدة المتوجة بتيجان متنوعة التي تزينها زخارف نباتية وهندسية غالبا تتخللها مقرنصات أبدع فيها الفنان المسلم ،تربط هذه الأعمدة فيما بينها أقواس مختلفة منها شبه دائرية وأنصاف دائرية وبصلية ومدببة وبيضاوية وعلى شكل حدوة الفرس وتسمى غالبا الحدوية كذلك الأقواس المقرنصة التي تشتهر بها فن العمارة المغربية ... ،بيد إن الألوان التي تعامل فيها الفنان المسلم هن الذهبي في أكساء القباب المختلفة كونها تحتضن في قلبها الأولياء والصالحين الذين يعدون أنفس من الذهب بلا ريب كذلك الحال نفسه في المآذن المتنوعة واستعمل اللون هذا في المخطوطات منها المصاحف خاصة والمواضيع الدينية المقدسة عامة مع الألوان الأخرى ذات الدلالات التاريخية المعروفة كالأزرق والأخضر والأحمر والأصفر ...الخ.

المبحث الثاني

انعكاس البيئة العربية الإسلامية في الفن الأوربي

أن الآثار التي تركتها أيادي العرب والمنعكسة في الحضارة الإنسانية عامة والغربية (أُوربا) ،خاصة قد عبرتَ عن أنفسهن وبدت مظاهرهن في جميع فروع المعرفة ومنها الفنون

بعد أن اطلع الأوروبيون على هذه الكنوز العلمية والفنية على حد سواء التي خلفها هؤلاء العباقرة. لم يكتفوا الأوربيون بما أخذوه من حضارة أمة العرب الإسلامية بل قدموا إليها متشغفين لرؤية البيئة العذبة التي ولدت فيها هذهِ الكنوز ما أن رؤاها بدأت أقلامهم وفرشهم تصور الرؤية يقينا لنقلها إلى بلادهم . بدأت أوروبا تكتشف التراث العربي- الإسلامي بشكل واسع منذ المعرض العالمي بفيينا ١٨٧٣ الذي كان مسرحا لاكتشاف

حضارة مغايرة. وبعده بدأت مجموعات من الفنانيين النمساويين تتجه إلى مصر وفلسطين وغيرها من المناطق لاستلهام سحر الشرق . وقائمة طويلة من الفنانيين الذين ينبع سحر الشرق في اعمالهم كـ" ريتشارد بوننغتون" و "إميل غراسي" إلى مصر سنة ١٨٦٩, و"كلود رونوار" إلى الجزائر سنتي ١٨٧٩ و ١٨٨٢, و"فاسيلي كاندانسك" إلى تونس بين ١٩٠٤ و ١٩٠٥ وإلى مصر وسوريا وتركيا سنة ١٩٣١, و"موريس دوني" إلى الجزائر وتونس فيما بين ١٩٠٧ و ١٩١٠، و"ألبير ماركي" الذي قام بزيارات عديدة للمغرب والجزائر بين ١٩١١ و ١٩٤٥، و"بول سينياك" إلى تركيا سنة ١٩٠٧, و"هنري ماتيس" الذي زار المغرب لعدة مرات منذ ١٩١٢, و"بول كلي"إلى تونس عام ١٩١٤ ومصر عام ١٩٢٨, و"أوسكار كوكوشكا" إلى تونس والجزائر ومصر والشام والعراق بين ١٩٢٨ و ١٩٣٠ ، وعدة فنانين آخرين الذين خلفوا أعمالا رائعة من رسومات وما استخدموه من تأثيرات البيئة الشرقية فيها فشمس ساطعة تبعث الدفء والحياة، بحار و صحارى ناعمة وجياد عربية أصيلة(**صورة رقم٨**)، مدن بلون الرمال تعبق أسواقها برائحة التوابل(**صورة رقم٢**)، سجاد مزركش، نحاسيات براقة، سيوف لامعة وخناجر مزخرفة(**صورة رقم٨**), رجال يلبسون الجلابيب ويعتمرون العمامات(**صورة رقم١ ،٣**),نساؤهم يلبسن الخمار يلفهن الغموض(**صورة رقم٥ ،٦**), عناصر مكونة ومكملة للأعمال الفنية الاستشراقية . بلاد الألف ليلة وليلة وما فيها من عجائب وغرائب. شد هذا الشرق الطافح بالحرارة والحياة فناني الشمال البارد بأيامه الرمادية المتشابهة المملة[١٧].

لقد كان عالم الشرق عالما يكتنفه السحر والغموض سعى إليه الفنان والمغامر والرحالة الأوربي للتعرف إلى عالمه تارة وللمغامرة تارة أخرى. أما الرسامين الذين انصبت مواهبهم على نقل عالم الشرق إلى لوحات فنية رائعة لكل لوحة قصة ترويها: هناك عدد من الفنانين المستشرقين الذين تميزت لوحاتهم بالدقة المتناهية وبالثراء والوضوح والتجديد في اختيار المواضيع بعيدا عن الخيال الصرف عن عالم الشرق كالفنان أرنست ولتر أندريه الذي ولد في ألمانيا ودرس الفن في فرنسا ، وهو من اهتم في رسم الآثار القديمة والعمائر وزخرفاتها ونقوشها وخطوطها الإسلامية الساحرة ، فقد عمل هؤلاء وبنظرة واقعية على إبراز كل ما يحيط في الحياة العادية في المدن العربية. إن التأمل في تلك اللوحات تعكس مظاهر الشرق تخبر

ناظرها عن بساطة الحياة وهدوئها، لا شيء فيها يدعو للعجل، ألوانها الحارة المستمدة من الشمس تمد الدفء في الأوصال وزخارفها تؤكد أصالة التراث الفني. إن ما سجله الفنانون الذين زاروا الشرق معالم البيئة والأزياء والعادات والتقاليد في القرن(١٧-١٩م) في أعمالهم تعد مصادر مهمة تساعد اليوم على قراءة التاريخ والواقع ولو بشكل قريب في الكثير من الأعمال وبشكل منظور، خاصة تلك ألاماكن والعمائر أو العادات التي اندثرت بفعل الزمان أو الإنسان .

رُبَ سائل يسأل كان الفنان الأوروبي يرسم من البيئة العربية الإسلامية لينقلها إلى بلادهم كما فعل المستشرقون(صورة رقم ١-٧) [١٨] و بيتر بول روينز(صورة رقم ٨) **جان اوفست دومنيك انغريس(صورة رقم٩)**[١٩] ،وغيرهم وذلك لعدم وجود كاميرا ،لكن بعدما اكتشفت آلة التصوير الفوتوغرافية (الكاميرا)، بعد عام ١٨٦٣م . لماذا استمر بعض الفنانين الأوروبيين ليصورا بعض المشاهد الواقعية من هذهِ الأوابد الناطقة؟ وربما يكون الجواب مفسراً بهذهِ أللواحات كما فعل الفنان الألماني **أرنست ولتر أندريه** عندما حشد جهودهُ ليرسم ويحاكي أضرحة أجدادنا العُظام وبدون أن يشعر أو يقصد فأن القباب ذوات الألوان الذهبية المعبرة عن الثراء والزهو والسمو والغنى فأنها حتماً تحتضن أُناس أغلى وأنفس من الثراء والزهو. ربما يقول هذا الفنان أن آلة التصوير تأخذ الصورة سريعاً فلا يشعر بالسعادة عند رسمها، لكن عندما يستخدم أدوات الرسم اليدوية ويبدأ بالمحاكاة فأنه يكتشف هذهِ السعادة وأن سعادتهِ تكمن في طول الوقت المستغرق لهذا العمل ولو كان هذا العمل يزعجهُ لاكتفى بالة التصوير .ولو انه اخذ لهذه القباب صورة فوتوغرافية كما فعل بعض الفنانين الأوربيين وجملها وزينها بالمختبرات الفنية فانه حتما سيرجع إلى البيئة الرئيسة مستخدما الألوان والفرش والمواد الفنية المعدة سلفا لهذا الأمر محاكيا إياها دون أن يعرف السر في ذلك أو ربما يريد إن يعرفه فضلاً عن ذلك فأنهُ يرى اللون الذهبي الذي يمثل الكنوز يُغطي القباب المقوسة ذات الدلالات التاريخية المعروفة وملابس الزائرين الشرقيين المميزة وشمسهم الزاهية التي تتلألأ على القباب والكثبان الرملية يعكس جانباً جمالياً مفرحاً

صورة رقم(١)
شارع في القاهرة:
لوحة للرسام البريطاني فارلي جون الأبن (١٨٥٠ - ١٩٣٣) رسمها على القماش المعالج قياس ٥٠؟٦٠سم بالألوان الزيتية وذلك سنة ١٨٨٢ في عهد الخديو توفيق .

صورة رقم (٢)
دمشق:
لوحة لرسام الدنماركي بيتر بيترسون (١٨٢٥ - ١٩٠١) رسمها عام ١٨٨٢م، بالألوان المائية على الورق قياس ٢٧سم * ٣٩سم. وكان قد زار الامبراطورية العثمانية بما فيها مدينة دمشق في سوريا التي رسم فيها هذا المنظر

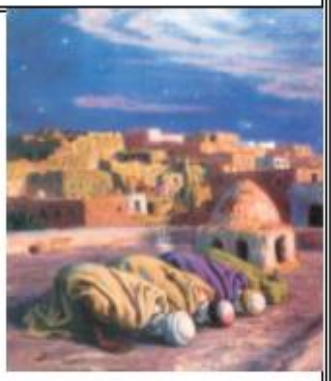

صورة رقم (٣)
آفاق السجود:
لوحة للرسام الفرنسي دينيه إيتان (١٨٦١ - ١٩٢٩) رسمها على الكرتون المقوى قياس ٢٢* ٢٣سم ، وهذا المشهد رسمه الفنان في الجزائر التي قدم اليها لأول مرة سنة ١٨٨٤ وعاش متنقلاً بينها وبين فرنسا حتى استقر في بوسعدى سنة ١٩١٣
وأشهر فيها اسلامه وحج إلى مكة سنة ١٩٢٩.

صورة رقم (٤)
سوق شعبي تركي:
لوحة للرسام غرين .أ _ وهو غير معروف الجنسية _ رسمها على الورق المقوى قياس ٥٢×٤١سم بالألوان الزيتية ، تبدو في الصورة دقة الفنان في نقل التفاصيل خصوصاً تباينات الضوء . الصورة من مجموعة قطر من فنون الاستشراف

صورة رقم (٥)
على ضفاف النيل:

لوحة للرسام الإيطالي كورودي هيرمان (١٨٤٤ - ١٩٠٤) رسمها على القماش المعالج قياس ١٢٩ * ٢٣٨ سم بالألوان الزيتية.. يذكر أن كورودي هو ابن رسام المناظر الطبيعية سالمون كورودي وهو تلميذه في أكاديمية الفنون بروما التي كان سالمون يعمل بها أستاذاً للرسم.

صورة رقم (٦)
منزل من الجنوب الجزائري:

لوحة للرسام الفرنسي جيرارد يوجين (١٨٥٣ - ١٩٠٧) رسمها على القماش المعالج قياس ٥٥ * ٧٥سم، بالألوان الزيتية، ومن المعروف عن الرسام المستشرق يوجين أنه من محبي المغرب العربي، والجزائر على وجه الخصوص، إن كانت رحلته للشرق تكللت بزيارته لمصر وفلسطين..

صورة رقم (٧)
بائع البرتقال في المغرب:

لوحة للرسام الأمريكي إدوين لورد »١٨٤٩-١٩٠٣« رسمها على الخشب قياس ٩٢*٦١سم بالألوان الزيتية، ويعد إدوين من المستشرقين الرحالة الذين تنقلوا بين المغربومصر والجزائر وفلسطين، وسجل العديد من المشاهد عن تلك البلاد.

صورة رقم (٨)
تمثل هذهِ اللوحة رجل من العرب يتعرف عليهم المشاهد من ملابسهم المميزة وبشرتهم السمراء الذينَ تميزوا بها يمتطون الجياد العربية وهم ينقضون على حيوانين نهريين هما فرس النهر وأحد التماسيح اللذين انتهى مصيريهما على ما يبدوا أمام طعنات الحراب وشراسة الكلاب .تُعد هذهِ اللوحة من روائع أعمال الفنان بيتر بول روبنز استوحاها من البيئة العربية الإسلامية الناطقة كما تشاهد .

صورة رقم (٩)

غرف الحريم التي لم يرونها في الواقع، وإنما كانت انعكاسا لتخيلاتهم، أي أشبه بالواقع السمعي الذي عايشوه، فقد أنجزت هذه اللوحات في مراسم روما وباريس ولندن بالاعتماد على نماذج نسائية أوربية أو إضفاء الطابع الشرقي على أعمال أوربية من عصر النهضة بكل مكوناتها الفنية وشخوصها كما هو الحال في لوحة جان اوفست دومنيك انغريس وهي واحدة من الأعمال المعروضة في كريمس النمساوية الآن .

الفصل الثالث

إجراءات البحث:

أ- مجتمع البحث:

شملت هذهِ الدراسة على أعمال الفنان الأوربي **أرنست و لتر أندريه** الذي تأثر بالبيئة العراقية المتمثلة **بمراقد الأئمة الأطهار** التي هي جزء لا يتجزأ من البيئة العربية الإسلامية وظف هذهِ البيئة في أعمالهِ . والتي أمكن الباحث الحصول عليها من المصادر التالية :-

١- الكتب الفنية والأدلة و المصادر المتوفرة .

٢-المؤسسات العامة .

ب- عينة البحث ومبرزات اختيارها :

اختيرت العينة بصورة قصدية على وفق التسلسل الزمني كما في الجدول الأتي رقم **(١)** استنادا للمبررات التالية :-

١- صلاحياتها للتحليل من حيث وجود اللوحة الأصلية أو من حيث وضوحها .

٢- لكثرة وجود التأثيرات البيئية فيها .

ج- أداة البحث :

اعتمد الباحث تحليل لنماذج عينة البحث من أعمال الفنان **أرنست ولتر اندرية** جملة المعايير التي أسفرت عنها مباحث الإطار النظري (الفصل الثاني) .

د- طريقة البحث :

اتبع الباحث الطريقة الو صفية التحليلية في دراسة وتحليل العينات الخاصة بالبحث ٠

هـ- تحليل نماذج عينة البحث :

إن تحليل الأعمال الفنية للفنان **ارنست ولترا تدربه** والتي تحتوي على تأثيرات بيئية واضحة للبيئة العربية الإسلامية المتمثلة **بمراقد الأئمة الأطهار** في رسوماته التي أخذها من العراق.[٢٠]

عينة رقم (١)

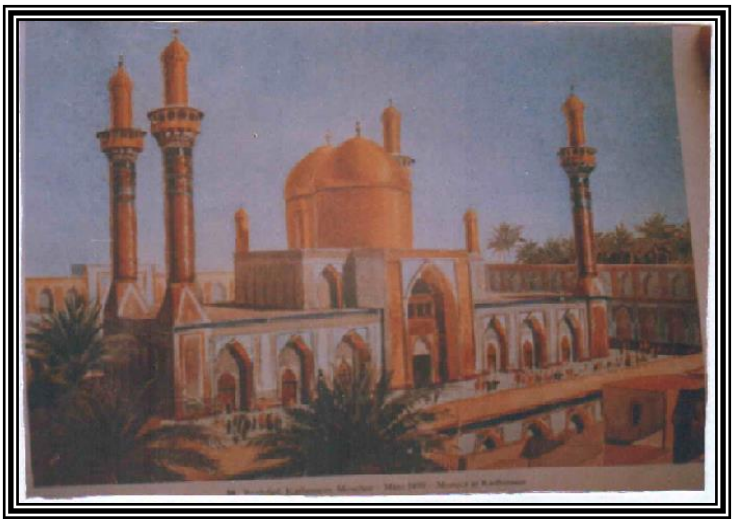

أسم العمل: مرقد الكاظمية
الفنان:
أرنست ولتر أندريه.
قياس العمل:
٣٨,٦سم × ٢٥,٧سم.
المادة: ألوان مائية
تاريخ العمل:
آذار ١٨٩٩.
مكان العرض:
Memos of E.W. Andrae & R.M. Boehmer
تاريخ العرض:
رقم العمل:
المصدر: Memos of E.W. Andrae & R.M. Boehmer Paris,, 1989, P.26 .

تعبر هذهِ اللوحة عن مرقد الأمام (موسى الكاظم عليه السلام) ، وقد أختار الفنان أندريه الزاوية اليمنى (يسار اللوحة)، من باب القبلة ، لرسم هذا المكان المقدس ومن على مرتفع ليظهر أكثر وأشمل التفاصيل الفنية في هذا الموضع حيثُ يظهر بناء يبدو مربع الشكل يحيط بهِ سور ضخم وسميك ذو ارتفاع شاهق تزينهُ أقواس مدببة وفوقها إفريز الذي تعلوهُ أقواس أيضاً مدببة أي هناك صف من الأقواس المدببة تعلوها أخرى نفسها يفصل بينها إفريز ربما يحوي بعض سور القرآن الكريم وهذهِ الأقواس تحيطها زخارف ذات طابع نباتي متنوعة .

يتوسط هذا السور الضخم بناء مربع الشكل كما يبدو الذي تحيط بهِ ساحة مكشوفة من جهتي اليمنى واليسار والإمام وبهذا فهي تعزل السور عن هذا البناء .

تزين البناء مآذن أربعة في كل زاوية من زواياه الأربعة ،ويظهر فيها التشابه التام بكل شيء من اللون الأصفر الذهبي إلى الأحمر الذهبي والزخارف في أسفلها إلى الأقواس والمقرنصات التي تعلو الثلث الأول منها . يتوسطهن بناء على الأغلب مربع الشكل تعلو زوايا مآذن ذهبية اللون صغيرة يحيط بقبتين بيضاويتين يرتكزن على عنقين أسطوانيين ذات لونين ذهبيين تحجبان المأذنة

الرابعة الصغيرة وثلثي المأذنة الرابعة الكبيرة من الجهة البعيدة. وتظهر الأقواس المدببة في الجزء السفلي من القباب (أي في الشكل المربع). ويتضح بان هناك باب كبير في وسط البناء المربع الشكل في مركز اللوحة يبدأ هذا الباب من سطح الساحة (صحن المرقد), وينتهي إلى أسفل القبة الأمامية التي تعلي (ضريح ومرقد الأمام موسى الكاظم عليه السلام). يجمل الباب من الأعلى قوس مدبب أسفلهُ مربع الشكل (باب ذو فتحتين), لدخول الزوار إلى المرقد , من جانبيه ثلاثة أبواب ذات أقواس مدببة من كل جانب .

أستخدم الفنان الألوان الواقعية التي تظهر قداسة الموضع , وإظهار القباب والمآذن الكبيرة منها والصغيرة والأقواس المتشابهة والمتكررة لإعطاء فكرة عن مهارة صانعيها . وتحف بهذا المرقد المقدس الشريف أشجار النخيل التي توحي لاسم المكان ذي الجو الدافيء نسبياً المقروء من اللون ألسمائي الذي ينعكس على النخيل وعلى رؤوس المآذن والقبتين وسطح الصحن وكذلك على أجسام الكتل البشرية ذات الألوان الأحمر والأصفر والأسود والأبيض التي تعطي للمواضع حركة وحيوية ذات نشاط متجدد.

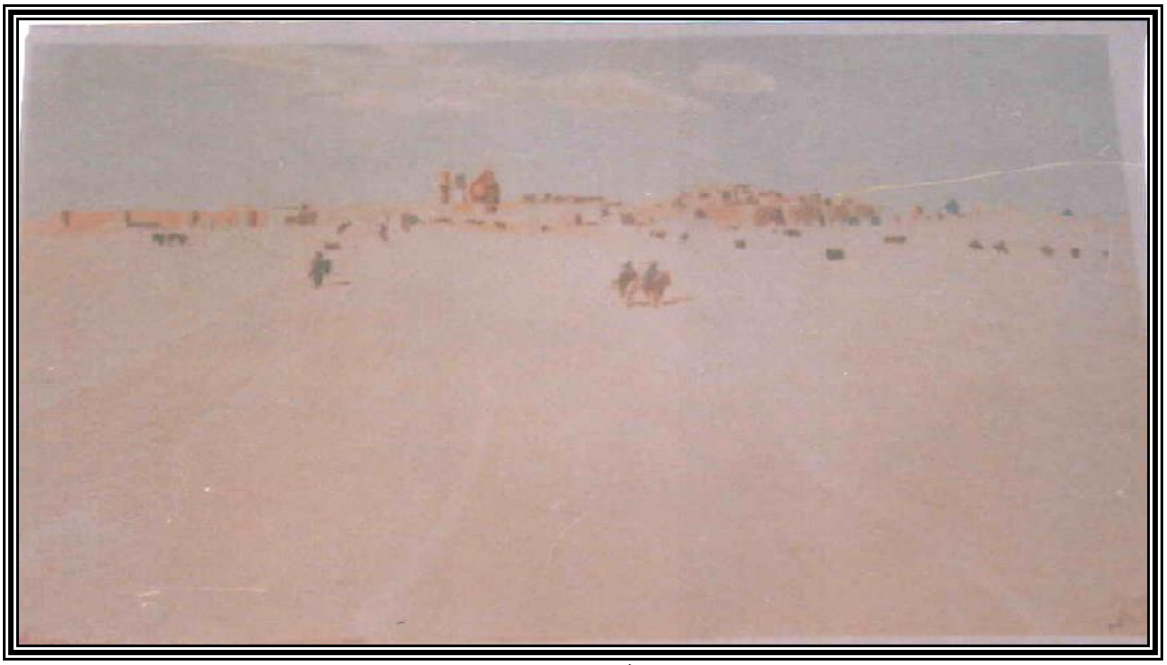

عينة رقم (٢)

أسم العمل:- مرقد الأمام علي (عليه السلام)،من الشرق،في النجف الأشرف.
الفنان:- أرنست ولتر أندريه.
قياس العمل:- ٢٥,٠سم ×١٧,٧سم

المادة:- ألوان مائية .
تاريخ العمل:- ١/٤/ ١٩٠١م.
مكان العرض:- Memos of E.W. Andrae & R.M. Boehmer,
تاريخ العرض:-
رقم العمل:-
المصدر:- Memos of E.W. Andrae & R.M. Boehmer, Paris, 1989, P.66

هذا العمل يمثل مشهد لمرقد الأمام (علي بن أبي طالب عليه السلام) . رسمهُ الفنان أندريه من ناحية الشرق وبعد رسمه من الشمال (يمين هذهِ اللوحة), كما في العينة (٣), ورسمهُ من جهة الجنوب (يسار اللوحة), كما في العينة (٤) , ومن الجدير بالذكر أن الفنان أظهر في هذهِ العينة العمق لإظهار أكثر العناصر المهمة في المنطقة المقدسة التي تحيط بالإمام(عليه السلام). فيبدو هناك مجموعة من القباب على جهة اليمين مع مجموعة من المنازل المبنية من الحجار وأخرى من الطين (كما يبدو) , أما في المركز قليلاً إلى اليسار حيث مرقد الأمام علي بن أبي طالب (عليه السلام), فتظهر قبة المرقد ومآذنتيها مع برج الساعة . ويشاهد أيضاً بعض الناس وهم يتوجهون من والى المدينة قسم يمتطون الجياد والأخر يمشون . يبدو أن ساعة رسم هذهِ اللوحة قبل الظهر بقليل حيث يظهر الظل المائل قليلاً تحت الفارسين القريبين للوحة في المركز تقريباً والأخر على جهة اليسار .

عينة رقم (٣)

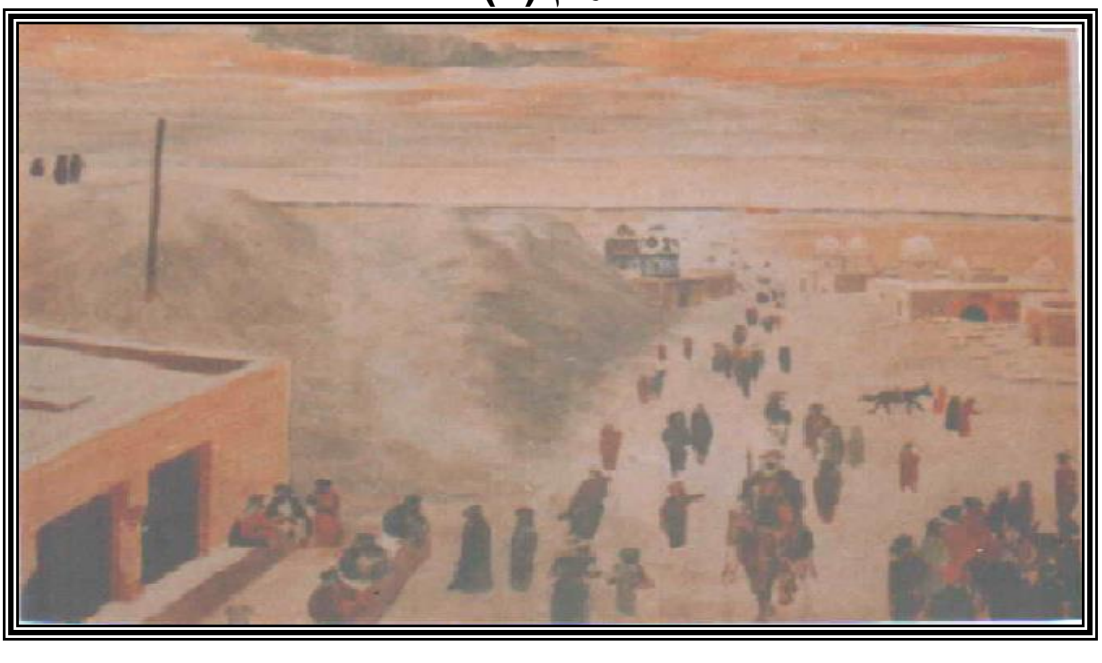

أسم العمل: باب المدينة الخارجي من طريق الحج والأضرحة بالقرب من مرقد الأمام علي (عليه السلام).
الفنان: أرنست ولتر أندريه.
قياس العمل: ٢٤,٥سم × ١٧,٣سم.
المادة: ألوان مائية .
تاريخ العمل: ٤/٢/ ١٩٠١م.
مكان العرض: Memos of.E.W. Andrae & R.M. Boehmer,
تاريخ العرض:
رقم العمل:
المصدر: Memos of E.W. Andrae & R.M. Boehmer, Paris, 1989, P.66

تتألف هذهِ اللوحة من طريق نيسمي (ترابي), يمتد من بداية اللوحة حيث يتجمع الناس عند طرفيها والبعض منهم في حالة ذهاب وإياب من والى المرقد الذي يلوح في الأفق ذي اللون الذهبي ويقع في الثلث الأول من جهة اليمين , ويبدو أن معالمهُ تكاد تكون مفقودة لولا حركة الناس على هذا الطريق ولونهُ المميز (الذهبي), يوجد يسار الطريق بناء هندسي ربما سوق يتبضع فيهِ الناس وبعض التلال تتجمع فيهِ ثلاثة عناصر بشرية ربما (نسوة), وهناك قبتين بيضاويتين يستندان على عنقين أسطوانيين وتزينهما زخارف هندسية. أما جهة اليمين فتظهر مجموعة من القباب ذي اللون الأبيض بعضها بصلي الشكل وأخرى تبدو دائرية وهناك قوس نصفي دائرة في البناء الذي حمل قبة بيضاوية صغيرة. يبدو أن هذا المشهد رسم في الصباح لانتشار اللون البرتقالي في أغلب الأماكن حيث يظهر مع الغيوم وعلى الأرض وهناكَ ألوان أخرى تُزين الملابس المحلية الشعبية مثل الأبيض والأحمر والأخضر والأسود .

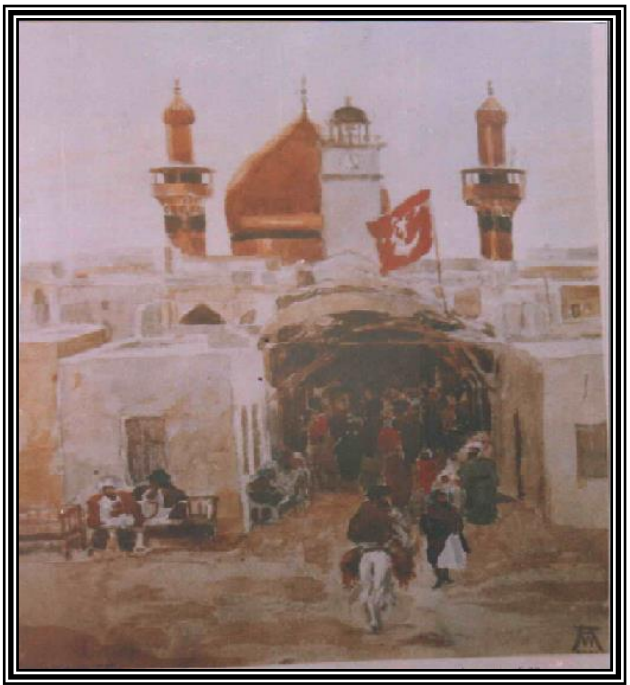

عينة رقم (٤)

أسم العمل: السوق ومرقد علي بن أبي طالب (عليه السلام)، في النجف الأشرف.
الفنان: أرنست ولتر أندريه.
قياس العمل :
٢٥,٠سم ×١٧,٥سم .
المادة :ـ ألوان مائية .
تاريخ العمل :ـ ٤/٢/ ١٩٠١م.
مكان العرض :- Memos of E.W. Andrae & R.M. Boehmer.
تاريخ العرض:
المصدر:Memos of E.W. Andrae & R.M. Boehmer, Paris, 1989, P.67

تمثل العينة رقم (٤)مرقد الأمام علي (عليه السلام), من جهة الجنوب وهنا يوضع الفنان المعالم الرئيسة لهذا المكان المقدس, فتظهر قبة المرقد البصلية الشكل ذات رقبة ذهبية اللون, يفصل القبة وعنقها وشاح قهوائي اللون وتوسطها مآذنتين أيضاً ذهبيتي اللون متشابهتين ومتماثلتين في الشكل، واحدة على جهة اليمين والأخرى إلى جهة اليسار ويشاهد برج الساعة إمام القبة إلى جهة اليمين وأيضاً يتوسط المآذنتين الأسطوانيتين وهذا البرج مستطيل الشكل ذو لون أبيض تقع ساعتهُ في الربع العلوي منهُ حيث يحدها من الأسفل والأعلى شريط ذو لون قهوائي فاتح . ويتضح بأن ساعة رسم هذا الموضوع في الساعة (١٢,٢.) كما يبدو من اتجاه عقارب الساعة .يعلو الساعة برج ذو قبة نصف دائرة تستند على عدد من الأعمدة الصغيرة .

يظهر سوق المدينة الذي يعلوه علم أحمر فيهِ هلال ونجمة أبيضا اللون (وهو علم الدولة العثمانية وقتئذ).يغلب اللون القهوائي داخل السوق وبعض ألوان الأزياء منها الأحمر والأبيض , كما تظهر العمائم وأغطية الرأس المختلفة السائدة في هذهِ البيئة الاجتماعية المحلية يحتل السوق مركز اللوحة وتتوزع الأبنية على جانبيه ويبدو هناك قوس مسن أعلى يسار اللوحة . الناس داخل السوق في انشغال بالبيع والشراء وهذا يوحي للموضوع حركة مستمرة بعض الرجال يمارسون التدخين على جهة اليسار وبعضهم يدخلون إلى السوق للتبضع ومنهم شيخ يمتطي جواداً أبيضاً بحركتهُ هذه فأنهُ يتناسب مع حركة اتجاه الهواء المعتدل نسبياً الواضح من حركة اتجاه العلم .العمل متوازن نوعاً ما.

أوحى الفنان في العينة (٤,٣,٢), بأن العنصر الحيواني في تلك الفترة لا يكن أن يستغنى عنها ففي كل وجه لهذهِ العينة يحتل نسبة معينة . أما حركة الناس كما يبدو تتجه من والى الموضوع المهم وهو المرقد المقدس. الظل يكاد يكون مفقود في العينة (٤,٣), ربما لوجود غيوم أما في العينة (٢), فيبدو الجو ملتهب ومشرق لذا تجد الظل فيهِ. أكثر أعداد القباب نجدها في العينة (٣), مع عدم المستطاع رؤية الماذنتين لمرقد الأمام علي(عليه السلام), بسبب بعدها عن اللوحة تليها العينة (٢) ففيها بعضها. أما العينة (٤). فتظهر فيها قبة الأمام (عليه السلام) ومأذنتهِ وبرج الساعة ذو النهاية المقببة . وفي أعلى السوق يسار هناك قوس مدبب كذلك يوجد في العينة (٣) العينة (٤,٢), فيها العناصر الإنشائية متوازنة في الأرض والفضاء والكتل الموجودة فيها بينما العينة (٣) ,تظهر جهة

اليسار ذات التلال العالية متأرجحة على جهة اليمين التي تحوي بعض الأضرحة من القبور , وفي الفضاء فيبدو الألوان الحارة في جهة اليمين تطغي على جهة اليسار . فهذا التضاد ينشأ نوع من الحركة أصافة لحركة الكتل البشرية .

عينة رقم (٥)

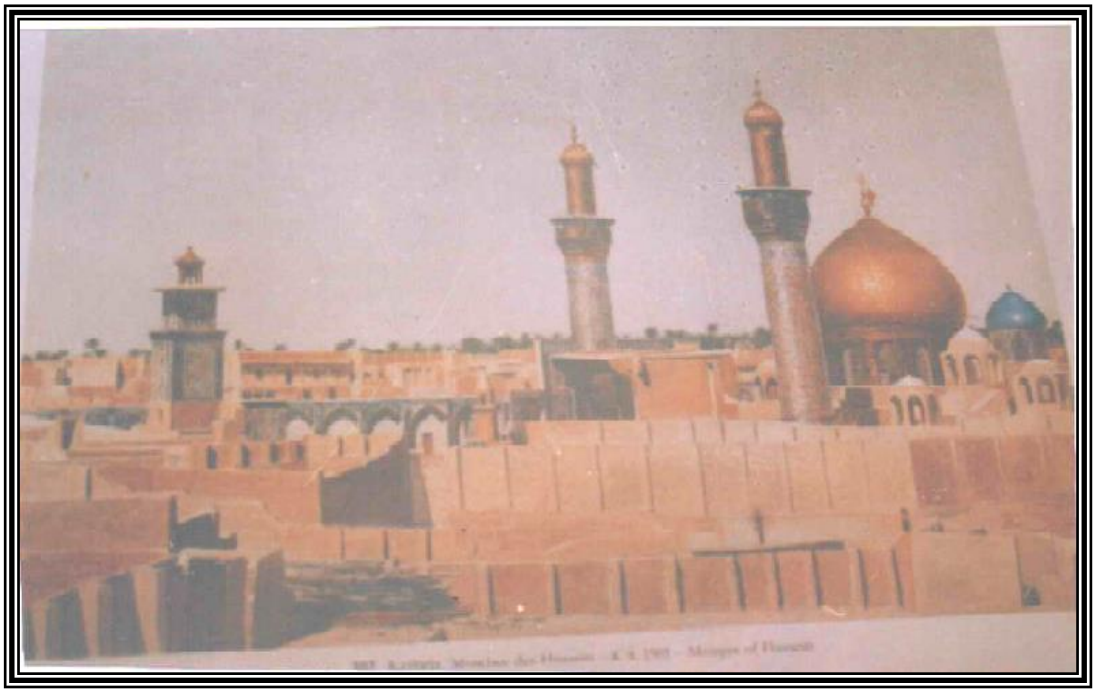

أسم العمل: مرقد الحسين (عليه السلام) قي مدينة كربلاء المقدسة.
الفنان: أرنست ولتر أندريه.
قياس العمل: ٣٥,٥سم ×٢٥,٥سم .
المادة: ألوان مائية .
تاريخ العمل: ٤/٤/ ١٩٠١م.
مكان العرض: Memos of E.W. Andrae & R.M. Boehmer
تاريخ العرض:
رقم العرض:
المصدر: Memos of E.W. Andrae & R.M. Boehmer,Paris, 1989, P.68

يمثل هذا الموضوع مرقد الأمام الشهيد الحسين (عليه السلام), عن قرب فتظهر القبة البصلية الذهبية التي تحوي المرقد الشريف وتستند على بناء أسطوانة الشكل ذي أقواس مدببة تحيط بهذهِ القبة العظيمة قباب بصلية صغيرة ونصف دائرة مستندة على أعمدة تحمل أقواس أيضاً مدببة وهذهِ القباب ذات لون أبيض

وتظهر في أقصى اليمين قبة زرقاء شبيهة بقبة الأمام الحسين (عليه السلام) ألا أنها أصغر منها بكثير . ويشاهد عند يسار القبة الشريفة مأذنتين عظيمتين لونهما ذهبي وخصائصهما الفنية متشابهة إلى حد ما. كما أن هناك في جهة اليسار البعيدة برج ذو أوجه مستطيلة يتكون من طابقين ويعلو الطابق الثاني أعمدة تحمل قبة تبدو بصلية الشكل ذات حجم صغير, على جانب البرج يميناً إلى الأسفل يُشاهد مجموعة من الأقواس المدببة ذات طابع تكراري . ويلاحظ الأسوار المتنوعة ذات الأفاريز والمساند المختلفة تدلل على قداسة المكان الذي صممتهُ أياد أسلامية عظيمة .

عينة رقم (٦)

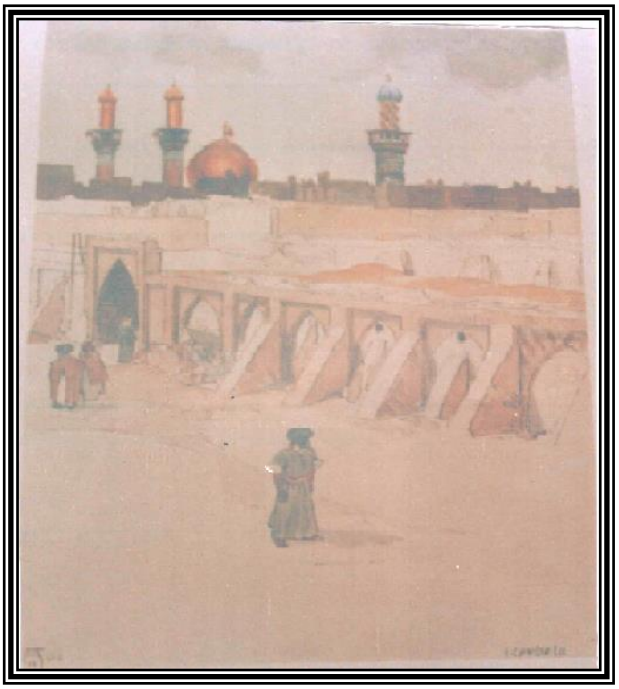

أسم العمل :ـ جانب أخر من مرقد الحسين (عليه السلام) في كربلاء .
الفنان : أرنست ولتر أندريه .
قياس العمل :
٢٥,٠سم ×١٧,٥سم .
المادة : ألوان مائية .
تاريخ العمل : ١٩٠١/٤/٤م.
مكان العرض :
Memos of E.W. Andrae & R.M. Boehmer.
تاريخ العرض :
رقم العمل :
المصدر: Memos of E.W. Andrae & R.M. Boehmer,Paris 1989, P.69

أما العينة رقم (٦), فأنها رسمت لإظهار الجانب الأيمن من المرقد الشريف حيث تظهر قبته ومأذنتيه،والى جهة اليمين عنه تظهر، مأذنة ذات حجم كبير وطويلة نسبة إلى المأذنتين وكذلك فأن لونها ازرق وبدنها مزخرف بأشكال هندسية منتظمة معينية الشكل أوسطها نطاق ذو أقواس تبدو نصف دائرية تستند على مقرنصات وفي أسفلها أشرطة بألوان مختلفة يغلب عليها ألوان الازرق٠يشاهد أيضا باباً في وسط اللوحة إلى جهة اليسار ضخماً ذو قوس مدبب في وسط سور سميك ذو مساند من الحجر على شكل مثلث قائم الزاوية لإعطاء هذا السور متانة وقوة يبدو أن بين كل مسندين هناك قوس مدبب ، وهذا التكرار سمة أساسية في الفن العربي الإسلامي ٠ كما انه يرى أربعة أشخاص :الأول يهم للدخول من خلال الباب , وأثنين يتبادلان الحديث بالقرب من الأول والرابع يتوسط اللوحة في الأسفل يبدو أنهُ خارج من السور, وهنا يظهر الفنان جزءاً من الأزياء العراقية السائدة في هذا المكان آنذاك .

لو تفحصنا النظر في العينة (٥), لوجدنا أن الحياة فيها شبه معدومة أو تكاد تكون لولا أن هناك أشجار النخيل التي تلوح على امتداد الأفق, فقد أهتم الفنان هنا بإظهار العمارة الإسلامية من قباب ومأذنتين وبرج وأسوار مختلفة وأقواس . بينما أظهر الفنان في العينة (٦), الحياة كشيءٌ أ أساسي في اللوحة المتمثلة بالغيوم المتحركة , وحركة الأشخاص وعلى وجه الخصوص في حركة الشخصين الأول الداخل والرابع الخارج فهناك تضاد في حركتهما ويشكل هذا التضاد حركة متوازنة.

ولو أوصلنا بخط وهمي من المأذنة الضخمة اليمنى إلى الشخص الرابع هنا ثم إلى المأذنة في اليسار مروراً بالشخص الأول الداخل ومن ثم إلى الماذنة الأولى في اليمين لتشكل لدينا مثلث ذو ساقين متساويين , فهذهِ موازنة وموازنة أخرى في الفراغ على جهة اليمين زائداً المأذنة الكبيرة فأنها تشكل موازنة قبة المرقد ومأذنتها ٠

على أن الموازنة في العينة (٤)، تكاد تكون مفقودة لان الفنان وزع القبة الشريفة ومأذنتيهما مع مجموعة من القباب على جهة اليمين يقابلها على جهة اليسار فقط برج لا يشكل ألا موازنة غير مستقرة (قلقة) لعدم تكافيء الجهتين لكن تظهر ألألوان في العملين(٤،٥),شبه متقاربة مثل الذهبي وألا زرق وألاوكر والقهوائي والأسود والأبيض في كلاهما ما عدا الأخضر الزيتوني الذي يعبر عن حركة النخيل في العينة (٤).

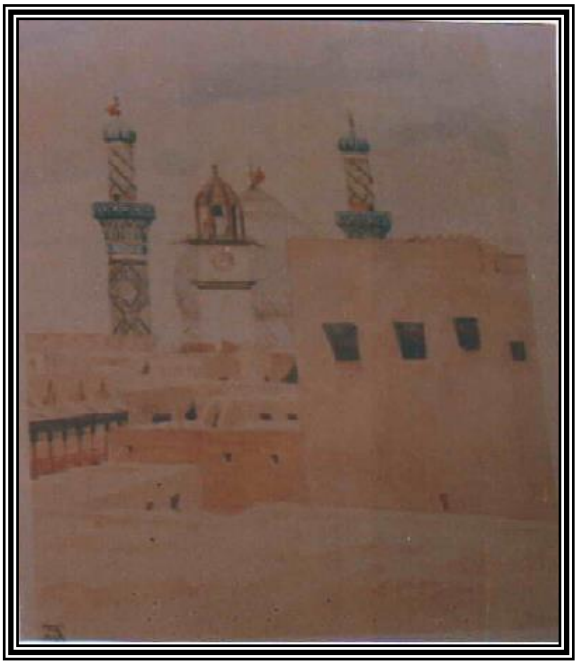

عينة رقم (٧)

أسم العمل :

مرقد العباس(عليه السلام) في مدينة كربلاء المقدسة.

الفنان : أرنست ولتر أندريه .

قياس العمل : ٢٥,٠سم ×١٧,٧سم

المادة : ألوان مائية.

تاريخ العمل : ٤/٤/ ١٩٠١م.

مكان العرض : Memos of E.W. Andrae & R.M. Boehmer, Paris, 1989, P.69 .

تاريخ العرض :

رقم العمل :

المصدر : Memos of E.W. Andrae & R.M. Boehmer, Paris, 1989, P.69 .

يتكون هذا العمل من قبة بصلية الشكل لونها أبيض تزخرفها آيات من القرآن الكريم باللون البرتقالي الفاتح (ربما الذهبي), يعلوها علم الدولة العثمانية الأحمر ويفصلها من الأسفل عن عنقها إفريزين باللون البرتقالي الفاتح , وتحتل هذهِ القبة مركز اللوحة تتوسط ماذنتين كانهما حارسين أمينين متشابهتين ومتماثلتين باللون والشكل والزخرفة إلا أن في جهة اليمين يختفي نصفها الأسفل وراء بناء أما الأخرى على جهة اليسار فتظهر كلها ويلاحظ الشكل الهندسي (المعين)الذي يتكرر فيها محدثاً نوع من الحركة , يعلوه شريط من لون قهوائي وأخر أبيض والأخر العلوي أزرق ثم برتقالي فاتح لينتهي بمقرنصات تحمل صحناً أزرق ذو زخارف هندسية ناشئة من تكرار (شكل ذو ثماني رؤوس)، يحمل اسطوانة ذات شريط برتقالي اللون يليها خطوط مائلة من الأعلى إلى الأسفل باللون البرتقالي الغامق تعلوها قبة الماذنة الزرقاء اللون المعلق على منارتها العلم الأحمر (العثماني), فتظهر فيهِ النجمة البيضاء.

يظهر برج أمام التي تحوي رفاه العباس (عليهِ السلام), واحد من أوجه هذا البرج الذي يبدو مستطيل الشكل يحدد ثلث الأخر من الأعلى خطين متقاربين باللون القهوائي ليفصل لونهُ الأبيض ويحوي هذا الثلث ساعة

كبيرة تشير (١,١٠) ربما وقت أنجاز هذا العمل يليها خط مستوي باللون القهوائي ليحمل قبة مخروطية الشكل تستند على أعمدة التي تنشأ أقواس نصف دائرية٠

ويتضح بأن هناك مجموعة من الغرف والأسوار ذات الأقواس المتكررة ٠ فتبدو على جهة اليمين غرفة ذات أربعة شبابيك أو فتحات مربعة الشكل ألوانها قهوائية داكنة وتغطي نصف الماذنة على جهة اليمين ٠ وهذهِ الأبنية يطغي عليها اللون الأوكر الترابي والأبيض وبعض مناطق الظل باللون القهوائي بدرجاتهِ إضافة إلى اللون البرتقالي ٠

اللوحة متوازنة نوعاً ما فأن كتلة الغرفة على جهة اليمين توازن كتلة القبة والبرج والماذنة اليسرى تقريباً ٠ تظهر الحركة مستمرة من خلال حركة العلمين على القبة والمأذنة وكذلك حركة الغيوم في السماء .

الفصل الرابع

النتائج:

ظهرت تأثيرات واضحة للبيئة العربية الإسلامية المتمثلة **بمراقد الأئمة الأطهار** في لوحات ارنست ولتر أندريه من خلال موضوع العمل الحياتي والألوان الشرقية الموزعة في الملابس وخلفيات اللوحات، وكذلك الملابس الفضفاضة ذات المسحة والسمة العربية الشرقية الواضحة. فضلا عن ذلك إلى الألوان الحارة والباردة وشفافيتها في مواقع أخرى من خلال تجسيده للواقعية في قداسة الموضوع الديني وإظهار القباب والمآذن الكبيرة والأقواس المتشابهة والمتكررة بشكل رائع، واستخدام الألوان المتعارف عليها في العمارة العربية الإسلامية مثل الذهبي والأصفر والأزرق والأخضر والبيض والأحمر وغيرها وكذلك ظهور الأسوار المتنوعة ذات الأفاريز والمساند المختلفة التي تدلل على قداسة المكان الذي صممته أيادي عربية إسلامية عظيمة.

الاستنتاجات:

١- إن أول الحضارات التي دخلت التاريخ الفني والسياسي والاجتماعي والاقتصادي هما حضارتا وادي الرافدين ووادي النيل إلا إن حضارة وادي الرافدين هي الأقدم.

٢- إن العراقيين القدماء هم الذي اكتشفوا واستعملوا الأبنية المستديرة والحنيات.

٣- إن الفن العربي الإسلامي هو الموروث الحقيقي لتلك الحضارتين وانه اخذ من الأقاليم الأخرى التي فتحها الإسلام فبلور ما أخذه منها مع الموروث الأصيل له ليخرج بفن خاص به مستقل.

٤- اخذ الفنانين الأوربيين من الشرق العربي الإسلامي كنوز في الأدب والفن بعد ما استهوتهم حضارة هذا الشرق وبيئته الدافئة التي تحتضن رفاة اطهر الناس الذين رقدوا تحت قباب ذهبية لها قدسية ولدت من صفاتهم وأعمالهم ونسبهم النبوي الطاهر.

التوصيات:

- دعم وتنشيط الفن الاسلامي من خلال تعميق الحس الديني والقومي والحضاري الاصيل والمحافظة على القيم الفنية الموروثه وذلك بتهياة متحف خاص وانشاء مناهج علمية ذات طابع فني.

المقترحات:

يقترح الباحث ما يلي:

١- إجراء دراسة تحت عنوان " تأثيرات البيئة العربية الإسلامية في أعمال الفنان الفرنسي دلا كروا"

٢- وكذلك "تأثيرات البيئة العربية الإسلامية في أعمال الفنان فنسنت فان كوخ"

الهوامش

١-القرآن الكريم :سورة هود الآية (١٠٠)٠

٢- هو ارنست ولتر أندريه ، ولد ونشأ في ألمانيا ،ورث مهنة أبيه الذي كان يحترف مهنة النجارة فتعلم النحت والرسم .أمضى وقتا كبيرا متنقلا بين العواصم الأوروبية في باريس خاصة طلبا للعلم والمعرفة ،فقد أصبح فيما بعد باحثا وآثار يا ، زار البلدان العربية لاسيما العراق ،ألف كتابا باللغة الإنكليزية سمي ب(بمذكرات ارنست ولتر أندريه)،احتوى على لوحات لأهم المشاهد السياحية والأثرية المهمة فيها ،إلا انه قد أعجب بمراقد الأئمة الأطهار في العراق فطرز صفحات كتابه هذا بلوحات من رسم يديه تمثل تلك المراقد التي تحتضن في قلبها وتربتها رفاة أهل بيت رسول الله صلى الله عليهم وسلم أجمعين ... .ينظر: Memos of E.W. Andrae & R.M. Boehmer, Paris, 1989, P.20

٣-أسامة بن منقذ ، لباب الآداب .

٤-أبن منظور ،لسان العرب .

٥-إسماعيل بن حماد الجوهري أبو نصر، الصحاح .

٦-محي الدين ،عبد الحميد محمد وزميلهُ ، المختار من صحاح اللغة ،ط٥، مطبعة الاستقامة بالقاهرة ،القاهرة، [ب،ت] ،ص٥٦.

٧- جبران،مسعود،الرائد ،(معجم لغوي)، ط٤،بيروت ،١٩٨١،ص٣٤٤.

٨- http://ar.wikipedia.org/wiki/ عمارة ما قبل التاريخ

٩- المصدر ذاته.
١٠- وهو العلم الفتي الذي نشأ منذ منتصف القرن الماضي ، واحدة انقلاباً خطيراً في معرفة الإنسان بتاريخه وتطوره في اكتشاف حضارات ومدنيات قديمة سبقت حضارتي اليونان والرومان بعشرة قرون ، وغيرت آراء مؤرخي الحضارات عن أصول التمدن البشري وجذوره . ينظر طه باقر ، ملحمة كلكامش وقصص أخرى عن الملاحم والطوفان، منشورات وزارة الثقافة والأعلام-جمهورية العراقية سلسلة دراسات (٢٠٢)، دار الحرية للطباعة ، بغداد ،١٤٠٠هـ -١٩٨٠مـ ،ص١٠.
١١- المصدر ذاته ،ص١١.
١٢-سوسه ، أحمد، العرب واليهود في التاريخ (حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الاثارية)، وزارة الأعلام، مديرية الثقافة العامة، سلسلة الكتب الحديثة(٤١)، دار الحرية للطباعة (مطبعة الحومة) ١٩٧٢مـ/ ١٣٩٢هـ ، ص١١٣وما بعدها.
١٣-لوبون، غوستاف ، حضارة العرب ،نقله إلى العربية:عادل زعيتر طبع بدار أحياء الكتب العربية (عيسى ألبابي الحلبي وشركائهِ) ،ط٣، القاهرة،١٩٥٦مـ، ص٥٠٠.
١٤-المصدر ذاته، ص٥٢١.
١٥-آفاق عربية – السنة الثالثة عشرة- نيسان، ١٩٨٨.
١٦-الصيحي ،محمد إبراهيم، الحضارة العربية وأثرها في أوربا، الناشر : مكتبة الوعي العربي(شارع كامل صدقي بالفجاله)، دار الجيل للطباعة ، ١٩٨٤مـ، ص٧١.
17-http://forums.fonon.net/showthread.php?s=690b5b0cf85bc3fc404c75322a375317&mode=hybrid . &t=425
١٨-المصدر ذاته.
19-http://www.iraqoftomorrow.org/search.html?srch4wt
٢٠-حيث تمثل كافة نماذج عينة البحث من ص٢٦_٦٩ في المصدر أدناه:
Memos of E.W. Andrae & R.M. Boehmer, Paris, 1989, PP.26_69